أمنا عائشة ملكة العفاف

مسعود أحمد السندى

الطالب فى الدكتوراه فى قسم أصول الدين

الشكر والعرفان

قال رسول الله صل الله عليه وسلم من لا يشكر الناس لا يشكر الله(1) .

فى البدء نتوجه اليكم بالشكر والعرفان لما تقومون به من جهود كبيرة فى سبيل تبصرة المسلمين للتمسک بالكتاب والسنة على فهم سلف الصالح رحمهم الله جميعا فجزاكم الله خيرا وأعانكم لنشر كلمة التوحيد والذب عن حياض الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين - هذا ونسأل الله تعالى -أن يوفقكم ويسدد خطاكم لما يحبه ويرضاه أنه سميع مجيب .

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور نفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريک له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ياأ يها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن لا وأنتم مسلمون .

يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تسالون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما.

أما بعد

فيقول الله عزوجل فى محمكه تنزيله ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ والَّذِينَ مَعَه أشِدَّاء عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُم تَرَاهُم رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيْمَاهُم فِى وُجُوهِهِم مِن أَثَرِ السُجُودِ ذَالِکَ مثلهم فِى التوراةِ ومثلهم فِى الانجِيلِ كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقِهِ يعجب الزراع لِيغِيظ بِهِم الكفار وعد الله الذِين آمنوا وعمِلوا الصالِحاتِ مِنهم مغفِرة

وأجرا عظيما﴾(2)

إن اللّٰه سبحانه وتعالى يبين لنا فى هذه الآية الكريمة مخبرا عن نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿والذين معه﴾من الصحابة والصحابيات رضوان الله عليهم أجمعين أنهم بأكمل الصفات، وأجل الاحوال ﴿رحماء بينهم﴾، أى: متحابون، متراحمون، متعاطفون،الجسد الواحد، يحب أحدهم لاخيه ما يحب لنفسه، هذه معاملتهم مع الخلق .وأما معاملتهم مع الخالق فانك ﴿تراهم ركعا سجدا﴾ أى وصفهم أثر الصلاة، التى أجل أركانها، الركوع والسجود (3) .

فهكذا كانت الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بقايا من الرسل يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون منهم على الاذى. وهكذا بل الله تعالى رسوله محمدا صل اللّٰه عليه وسلم فى أحب نسائه اليه أم المؤمنين عائشة الصديق رضى اللّٰه عنها وأرضاها فى حادثة الافك، حيث سار المنافقون والمردفون فى المدينة بخبر حادثة الافك أيماكان، حتى برء ها اللّٰه سبحانه وتعالى فى كتابه العظيم ! ثم جاء من بعد المنافقون والزنادقة والملحدون والرافضيون بسنة النبى محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان اللّٰه عليهم أجمعين يتقولون على السيد عائشة، الكذب والزور، ويرمونها بالاباطيل وأحاديث الزور.

اسباب ختيار البحث

وعن هذا المنطاق السديد وجدت نفسى تدفعنى للمشاركة فى هذه المسابقة المهمة، كيف لا؟ وهى تأسس مفهوم الدفاع عن الصحابة رضى الله عنها والذب عن أم المؤمنين عائشة الصديق رضى الله عنها والسبب الثانى الذى شجعنى على البحث والمشاركة هوما راه من الشر المستطر الذى تعاظم بريقه هذه الايام من الهجمة الشرسة التى يقوم بها الروافضة ضد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وخاص السيد عائشة رضى الله عنها.

أهمية البحث

بلا شك أن أهمية البحث تكمن فى أنه يعمل على درى الفتن والشبهات حول الصحابه والصحابيات وبالأخص سيد عائشة رضى اللّٰه عنها اضافة الى أنه يتواكب مع الهجمة الشرسة التى يقوم بها الرافضة ضد الصحابة رضوان اللّٰه عليهم أجمعين.

خطة البحث

ولقد جاء هذاالبحث بحمد الله تعالى وتوفيقه مشتملا على: مقدمة وخمس أبواب وخاتمة، والابواب هي:

*فضائل السيدة عائشة -رضى الله عنها -

*العلاقة الحسنة بين السيدة والامام على وفاطمة وأهل البيت

*عرض افتراء ات مختلقة وأباطيل لا وجود لها عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها

*عرض أهم وأقوى الشبهات حول أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها والرد عليها

*الفوائد والآثار الايجابية لحادثة الافك القديم والمعاصرة

منهج البحث

أما بالنسبة لمنهج البحث فلقد سلكت فيه الخطوات التالية وهى:

1قمت بعزوالآيات الكريم بذكراسم السور ة ورقم الآية.

2قمت بعزوالاحاديث النبوية الى مصادرها الاصلية.

3عرفت ببعض المصطلحات والمعانى التى يتوقف عليها فهم العبارة.

4قمت بعزو الاقوال الى قائليها.

هذا وأسئل البارى جل وعلى أن يعلمنا ما جهلنا وأن يجنبنا الزلل ويجعلنا من الذين يستمعون القول ويتبعون أحسنه وأخردعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

أمنا عائشة ملكة العفاف رضى الله عنها

الفصل الاول: نبذة مختصرة عن السيدة عائشة الصديقة

*اسمها وكنيتها

اسمها التى عرفت به: عائشة بنت أبى بكر الصديق عبدالله بن أبى قحافة عثمان بن عامر القرشية التيمية (4)

*كنيتها: ثبت فى السنة أنها طلبت من النبى صلى الله عليه وسلم أن تكتنى، فقال: اكتنى بابنک عبدالله يعنى ابن أختها أسماء (عبدالله بن الزبير) فكانت تكنى بأم عبدالله (5)

*ولادتها: ولدت عائشة فى الصدق والايمان فى مكة السنة السادسة أوالخامسة من

بدء البعثة النبوية فقد صح عنها انها قالت: "تزوجنى رسول الله لست سنين وبنى بى وأنا بنت تسع سنين(6) " والمشهورأنه صلى الله عليه وسلم بنى بها فى شوال (7) بعد غزوة بدر فى السنة الثانية من الهجرة، وهى أصغرمن فاطمة بثمانى سنين (8)

*طفولتها وصباها

كانت السيد عائشة (رضى الله عنها) فى طفولتها كثيرة اللعب دائبة الحركة بلغت التاسعة ولها أتراب وصواحب تلعب معهن ولها أرجوحة تلعب عليها، وقد حدثت السيدة كيف انتقلت من فوق الارجوحة الى بيت الزوجية: "فأتتنى أم رومان وأنا على أرجوحة، ومعى صواحبى، فصخت بى فاتيتها، وما أدرى ما تريد بى فأخذت بيدى فاوقفتنى على الباب، فقلت: هه هه حت ذهبت نفسى فادخلتنى بيتا ، فاذا نسوة من الأنصار، فقلن:عل الخيروالبركة وعل خيرطائر(9) "

ونظرا لحداثة سنها عند ماتزوجت بقيت تلعب بعد زواجها لفترة من الزمن مع صواحبها، وكان صلى الله عليه وسلم يقدر حداثة سنها وحاجتها الى اللعب فكان يسرب لها صواحباتها يلاعبنها، وهى تحكى فتقول: كنت ألعب بالبنات وأنا عند رسول الله فكان يسرب لى صواحباتى يلاعبنى (10)، وقالت أيضا دخل علىّ رسول الله وأنا ألعب بالبنات، فقال: ماهذا ياعائشة ؟ فقالت: خيل سليمان ولها أجنحة، فضحك (11) "ولذا كانت السيدة تنصح الآباء والأمهات بعد ذالك فتقول: "فاقدروا قدرالجارية الحديثة السن تسمع اللهو (12) .هكذاكانت طفولة السيدة رضى الله عنها وصباها، طفولتها ف بيت الصديق وصباها ف بيت النبوة.

زواج النبى صلى الله عليه وسلم منها

وأول مراحل هذا النزواج المبارک كانت وحياً من الله سبحانه وتعالى أخبرعن هذا رسول الله حين قال لعائشة : "أريتک فى المنام ثلاث ليال ، جائنى بک الملک فى سرقة من حرير، فيقول: هذه امرأتک، فاكشف عن وجهک فاذا أنت هى، فأقول: ان يک هذا من عندالله يمضه (13) "وفى حديث عائشة أن جبريل جاء بصورتها فى خرقة حريرخضراء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: "هذه زوجتک فى الدنيا والاخرة (14) ."

و بعد وفاة زوجته الأولى أم المؤمنين خديجة بنت خويلد أمضى الله هذا الزواج المبارک فتم بمكة قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث، وهل تزوجها قبل سودة بنت زمعة ام بعدها

فيه اختلاف والأقرب الى الصواب أنه تزوجها قبل سودة بنت زمعة، وذالک لحديث عائشة، قالت: "مارأيت امرأة احب الى أن اكون فى مسلاخها من سودة بنت زمعة .". وفى رواية قالت: "وكانت أول امرأة تزوجها بعدى (15) "وبنى بها بالمدينة المنورة وهى بنت تسع فى شوال منصرفه من بدرفى السنة الثانية، وقيل فى الثالثة من الهجرة واقامت فى صحبته صلى الله عليه وسلم ثمانية أعوام وخمسة أشهر وتوفى عليه الصلا والسلام وهى ابنة ثماني عشرة سنة رضى الله عنها-

فضائلها رضى الله عنها

خص الله السيدة عائشة بكثيرمن الفضائل والمزايا حت نالت عندرسول الله المنزلة الرفيعة ، وأذكرفيما يلى بعض فضائلها.

كانت من أحب نساء الرسول اليه، وتحكى (رضى الله عنها) عن ذالک فتقول (فضلت على نساء الرسول بعشر ولا فخر: كنت أحب نسائه اليه، وكان أبى أحب رجاله اليه، وتزوجنى لسبع وبنى بى لتسع (أى دخل بى)، ونزل عذرى من السماء (المقصود حادثة الافک)، واستأذن النبى صلى الله عليه سلم نسائه فى مرضه قائلا: "انى لاأ قوى على التردد عليكن، فأذن لى أن أبقى عند بعضكن، فقالت أم سلمة: قد عرفنا من تريد، تريد عائشة، قد أذنا لک، وكان آخر زاده فى الدنيا ريقى، فقد استاک بسواكى، وقبض بين حجرى ونحرى، ودفن فى بيتى)(16) ومن فضائلها رضى الله عنها أنه يجب محبتها على كل مسلم لما ثبت فى الحديث الصحيح لماجائت فاطمة رضى الله عنها الى النبى صلى الله عليه سلم قال لها: الست تحبين ما أحب؟ قالت بلى، قال: فاحبى هذه يعنى عائشة (17) - قوله (فاحبى) صيغة امر، وصيغة الأمر عندالأصليين تقتضى الوجوب اذا تخلت عن القرآئن الصارفة عن الوجوب الى الاستحباب فدل الحديث على وجوب محبتها ومما يدل على شدة محبة النبى صلى الله عليه وسلم اياها انه كان احيانا يناديها ب (ياعائش) على الترخيم (18)، ويكفى فى فضلها أنها بنت الصديق أعز أصحاب النبى -صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية والاسلام وكثيرا ماكان صلى الله عليه وسلم يناديها: يا بنت الصديق ، يابنت أبى بكر(19) "، وفى بعض الأحاديث نوّه بحبها لكونها بنت أبى بكر كقوله صلى الله عليه وسلم انها ابنة أبى بكر(20) "

ومن فضائلها ومزاياها أنها من أفضل نساء الأرض ، لحديث عن أنس بن مالک رضی الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام (21) (الثريد) يكون من اللحم والخبز وكان أفضل الطعام عندالعرب، كيف لا تكون السيدة عائشة أفضل نساء الأرض و هی حبيبة حبيب الله صلى الله عليه وسلم، كما ثبت فی الحديث ان النبی صلى الله عليه وسلم عندما سئل صل الله عليه وسلم " : -أی الناس أحب اليک؟ قال: عائشة .قيل: من الرجال؟ فقال:أبوها (22)، كان ينزل عليه الوحی وهو فی لحافها دون غيره.ا ، ومن فضائلها أنه صلى الله عليه وسلم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياأم سلمة لا تؤذينی فی عائشة، فانه والله ما نزل علیّ الوحی وأنا فی لحاف امرأة منكن غيرها (23)

وفی الحديث دلالة واضحة أن السيدة عائشة قد تبؤات ف قلب النبی صلى الله عليه وسلم منزلة رفيعة فی المحبة لم يصل اليها غيرها من أمهات المؤمنين، وعَرف الصحابة هذه المنزلة، فأقروا لها بها، ففی تتمة الحديث المذكور أنهم كانوا ينتظرون يوم عائشة ليقدموا للنبی هداياهم وهوعندها حتى أثار ذالک غيرة أمهات المؤمنين فاجتمعن الى أم سلمة وقلن: يا أم سلمة والله ان الناس يتحرّون بهداياهم يوم عائشة، وانا نريد الخير كما تريد عائشة، فمرى رسول الله أن يأمر الناس أن يهدوا اليه حيث ماكان، أو حيث ما دار، قالت: فذكرت ذالک أم سلمة للنبی صلى الله عليه وسلم قالت: فأعرض عنی ...فلما كان فی الثالثة قال النبی: يا أم سلم لاتؤذينی ."أن جبريل عليه السلام أقرأها السلام.

ومن فضائلها ما ثبت عن أبی سلمة عن عائشة أن النبی صلى الله عليه وسلم قال لها: ان جبريل يقرأ عليک السلام قالت: فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى مالا ارى(24)

من فضائلها ومناقبها العظيمة أن الله اختصها بقرآن يتلى الى يوم القيامة، فی المحاريب والصلوات، لما افترى عليها المنافقون الافک فأنزل الله برائتها فی عشر آيات (من الآية 11، 20) من سورة النور وشهد الله لها بأنها من الطيبات ووعدها بالمغفرة والرزق الكريم من فضائلها ومناقبها العظيمة أنها البكر الوحيدة التی تزوجها النبی صلى الله عليه سلم وأصغر أمهات المؤمنين سناً، وقد كانت تفتخر بهذا وتدل أحياناً به أدلال الحبيب أمام النبی صلى الله عليه وسلم فتقول له: أرايت لو نزلت و أديا وفيه شجر قد أكل منها، ووجدت شجر الم يؤكل منها ، فی أيها كنت ترتع

بعیرک ؟ قال: "فی الذی لم یرتع منها ."فهی رضی الله عنها تعنی أن النبی صلی الله علیه سلم لم یتزوج بکرا غیرها (25) .

ومن فضائلها ومناقبها السامیة، ذوقها الرفیع وأدبها البدیع وفصاحة لسانها وعلو بیانها، حیث کانت فی حدیثها مع النبی صلی الله علیه وسلم تزداد ذوقا ودبا وبیانا، انظر مثلا جوابها النفیس للنبی صلی الله علیه وسلم عندما قال لها فی حدیث أم زرع: "کنت لک کأبی زرع لام زرع "...قالت السیدة : یارسول الله بل أنت خیر من أبی زرع(26) .

وتأمل حسن منطقها وعلو ذوقها فی الحدیث التالی: عن عائشة قالت: قال لی رسول الله: "أنی لاعلم اذا کنت عنی راضیة واذا کنت علی غضبی "قالت : فقلت: من أین تعرف ذالک؟ فقال: "أما اذا کنت عنی راضیة ، فانک تقولین: لا ورب محمد، واذا کنت غضبی قلت: لاورب ابراهیم "قالت قلت: أجل والله یارسول الله ما أهجر ألا اسمک (27)، لذالک کان النبی -صلی الله علیه سلم یحب محادثتها حتی فی السفر، فاذا کان باللیل سارمع عائشة یتحدث (28)، ومن فضائلها أن النبی کان یمرض فی مرض وفاته فی بیتها، ومات فداه أبی أمی فی بیتها علی کتفها، ودفن فی بیتها فالسیدة عائشة رضی الله عنها قد نالت شرف خدمة النبی صلی الله علیه وسلم فی أیام حیاته الأخیرة، فما ان شعرصلی الله علیه وسلم بالمرض حتی أخذ یسأل: أین أنا غدا؟ أین أناغدا؟ "حرصا علی بیت عائشة کما ثبت عنها.

عن عائشة رضی الله عنها أن رسول الله صلی الله علیه وسلم کان یسأل فی مرضه الذی مات فیه یقول أین أنا غدا أین أنا غدا یرید یوم عائشة ، فأذن له أزواجه یکون حیث شاء ، فکان فی بیت عائشة حتی مات عندها، قالت عائشة فمات فی الیوم الذی کان یدور علی فیه فی بیت، فقبضه الله وان رأسه لبین نحری وسحری، وخالط ریقه ریقی ثم قالت دخل عبد الرحمن بن أبی بکر ومعه سواک یستن به فنظر الیه رسول الله صلی الله علیه وسلم فقلت له أعطنی هذا السواک یا عبد الرحمن. فأعطانیه فقضمته، ثم مضغته فأعطیته رسول الله صلی الله علیه وسلم فاستن به وهو مستند الی صدری(29)

فتتلخص فضائلها وفق الحدیث المذور

انه صلی الله قضی ایام حیاته الاخیرة فی بیتها، حتی قبض فی بیتها، وفی لیلتها .انه صلی

الله عليه وسلم قبض والسيدة عائشة مسندته صلى الله عليه وسلم ورأسه لبين سحرها ونحرها، وأن من فضلها العظيم أن الله جمع بين ريق حبيبه صلى الله عليه وسلم وريقها عند موته، وأنه صلى الله عليه وسلم دفن في بيتها.

علمها وتعليمها:

من أبرز صفات السيدة عائشة هو العلم، فقد بلغ علمها ذروة الاحاط والنضج في كل ماتصل بالدين من قرآن وتفسير وحديث وفقه، وكانت (رضى الله عنها) مرجعا لأصحاب رسول الله عندما يشكل عليهم أمر من أمور الدين، فقد كانوا (رضى الله عنهم) يستفتونها فيجدون لديها حلا لما أشكل عليهم. حيث قال أبو موسى الأشعرى: ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم حديث قط، فسألنا عائشة الا وجدنا عندها منه علما(30) .

قيل للامام مسروق بن الأجدع: هل كانت عائشة تحسن الفرائض؟ قال: أى والذى نفسى بيده، لقد رأيت مشيخة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يسألونها عن الفرائض(31)

وحين يشكل على أهل الأمصار أمر من أمور الدين، يكتبون الى أصحاب رسول الله فى الحجاز، يسألونهم عن حكم الله فيه ، فكان هؤلاء اذا فاتهم علم شى ، رجعوا الى علماء بينهم اشتهروا بحمل العلم وفقهه كعبدالله بن عمر وابن عباس وأبى هريرة، ومقام السيدة عائشة بينهم مقام الأستاذ من تلاميذهم ، فكان عمر بن الخطاب يحيل عليها كل ما يتعلق بأحكام النساء، أوبأحوال النبى البيتية،لا يضارعها فى هذا الاختصاص أحد على الاطلاق، قال الامام الزهرى:لو جمع علم الناس لهم ثم علم أزواج النبى صلى الله عليه وسلم لكانت عائشة أوسعهم علما (32)

وقد قال عنها عرو بن الزبير(ما رأيت أحدا أعلم بالقرآن ولا بفرائضه ولا بحلال ولابحرام ولا بشعر ولا بحديث عرب ولا بنسب من عائشة)(33)

وقال عطاء بن أبى رباح: كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً فى العامة (34)

ثمة عدة عوامل مكنت السيدة أن تتبوأ هذه المكانة العلمية الرفيعة من أهم هذه العوامل، كما يلى: ذكائها الحاد وقوة ذاكرتها وحافظتها، وحسبك لهذا الأمر دليلا كثرة ماروت عن النبى صلى الله عليه و سلم، الى جانب العدد الكبير من الأمثال والأشعار التى كانت تستشهد

بهـا فـی مـنـاسبة تعرض لها. زواجها فی سن مبكر من النبی صلی الله علیه و سلم، ونشأتها فی بیت الـنبـوة، وحیـاتهـا فـی كنفه ورعایته مدة بلغت ثمانی سنوات وخمسة أشهر، وكان صلی الله علیه وسـلـم خـلال هـذه الـمدة حفیا بها، كثیر الاهتمام بتعلیمها وارشادها، فأصبحت(رضی الله عنها) التـلمیذة النبویة. كثرة مـا نـزل مـن الـوحـی فی حجرتها، وهذا بما فضلت به بین نساء رسول اللّٰه صـلـی الله علیه و سلم- لسـانهـا السـؤول، فـقـل أن تسمع شیئا تستشكله أو ترى أمرا لا تعرفه الا وتسـأل مستفسرة عـنـه واشتهـرت السیـدة عـائشة بذالـک حتی قال عنها ابن أبی ملیكة: كانت لاتسمع شیئا لا تعرفه الا راجعت فیه حتی تعرفه(35) .

والامثلة علی ذالک كثیرة منها

قـال الـنبی صلی الله علیه وسلم: "من حسب عذب "قـالـت عائشة: فقلت: أولیس الله یـقـول:(فسـوف یـحـاسب حسابا یسیرا) (36) .فـقـال: انـمـا ذالـک الـعرض، ولكن من نوقـش الحساب یهلک (37)

وثبـت عن مسروق أنه قال: كنت متكئا عند عائشة، فقالت: یا أبا عائشة ، ثلاث من تكلم بـواحـدة مـنهـن فقد أعظم علی الله الفریة، قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمدا صلی الله علیه وسـلـم رأی ربـه فـقـد أعـظـم عـلی الله الفریة، قال: وكنت متكئا فجلست فقلت: یا أم المؤمنین، أنـظـریـنـی ولا تـعـجـلیـنـی، ألـم یقل الله عز وجل (ولقد رآه بالأفق المبین (38) .ولـقد رآه نزلة أخرى) (39)فـقـالـت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلک رسول الله (صلی الله علیه وسلم)، فقال: (انـمـا هـو جبـریـل، لم أره علی صورته التی خلق علیها غیر هاتین المرتین، رأیته مهبطا من السماء سادا عِظم خلقه ما بین السماء و الأرض) فقالت: أولم تسمع أن الله یقول: (لا تدركه الأبصار وهو یـدرک الأبصار وهو اللطیف الخبیر) (40) أو لـم تسـمع أن الله یقول: (وما كان لبشر أن یكلمه الـلـه الا وحیا أو من وراء حجاب أو یرسل رسولا فیوحی باذنه ما یشاء انه علی حكیم) (41) قالت: ومن زعم أن رسول الله -صلی الله علیه و سلم كتم شیئا من كتاب الله فقد أعظم علی الله الفریة، و الـلـه یـقـول: (یـا أیهـا الـرسول بلغ ما أنزل الیک من ربک وان لم تفعل فما بلغت رسالته) .(42) قـالـت: ومـن زعم أنه یخبر بما یكون فی غد فقد أعظم علی الله الفریة، والله یقول: (قل لا یعلم من فی السماوات و الأرض الغیب الا الله(43)

هذا ونشير بالاختصار الى بعض المجالات التى تبرز شحصيتها العلمية وتفوقها على الصحابة رضى الله عنهم ومن هذه المجالات.

1. أنها مفسرة كتاب رب العالمين

كانت السيدة عائشة رضى الله عنها عالمة مفسرة، فقد هيأ لها الله سبحانه كل الأسباب التى جعلت منها أحد أعلام التفسير من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم، حيث أنها منذ نعومة أظافرها وهى تسمع القرآن من فم والدها الصديق، وكان كثير التلاوة للقرآن الكريم كما أن ذكائها و قو ذاكرتها سبب آخر، ونلاحظ ذلك من قولها: لقد أنزل بمكة على محمد صلى الله عليه و سلم وانى لجارية ألعب (بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) وما نزلت سورة البقرة والنساء الا وأنا عنده (44)، ولما انتقلت الى بيت النبوة شهدت كثيرا من أسباب نزول الوحى على رسول الله، وكثيرا ما كانت (رضى الله عنها) تسأل الرسول عن معانى القرآن الكريم والى ما تشير اليه بعض الآيات . فجمعت بذلك شرف تلقى القرآن من النبى صلى الله عليه و سلم- فور نزوله وتلقى معانيه أيضا من رسول الله .وقد جمعت (رضى الله عنها) الى جانب ذلك كل ما يحتاجه المفسر كقوتها فى اللغة العربية وفصاحة لسانها و علو بيانها، تقول السيدة : سألت رسول الله عن قوله عزوجل(يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) فأين يكون الناس يومئذ يارسول الله ؟ فقال: على الصراط (45)، وفى موقف آخر يتضح لنا أن السيدة عائشة كانت تحرص على اظهار ارتباط وانسجام آيات القرآن بعضها ببعض، فترد الآيات الى آيات أخرى و تفسر القرآن بالقرآن .وبذلك فان السيدة عائشة تكون قد مهدت لكل من أتى بعدها أمثل الطرق لتفسيرالقرآن الكريم وفهمه .

فقدثبت أن عروة سألها عن قول الله (وان خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) (46) فقالت: يابن أختى هى اليتيمة تكون فى حجر وليها تشاركه فى ماله فيعجبه مالها وجمالها فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط فى صداقها فيعطيها مثل مايعطيها غيره، فنهوا أن ينكحوهن الا أن يقسطوا لهن ويبلغوا بهن على سنتهن، وامروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن ثم أن الناس استفتوا رسول الله بعد هذه الآية فيهن فأنزل الله (ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن ومايتلى عليكم فى الكتاب فى يتام النساء اللاتى

لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن) (47) قالت: والذى ذكره الله أنه يتلى عليكم فى الكتاب ، الآية الأولى التى قال الله (وان خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) قالت عائشة: وقول الله فى الآية الأخرى (وترغبون أن تنكحوهن) رغبة أحدكم عن اليتيمة التى تكون فى حجره حين تكون قليلة المال والجمال ، فنهوا أن ينكحوا ما رغبوا فى مالها وجمالها من يتامى النساء الا بالقسط من أجل رغبتهن عنهن (48)وبهذا رسمت السيدة لكل من أتى بعدها أمثل الطرق وأقربها لتفسير القرآن الكريم وفهمه .

2. أنها محدثة وحافظة السنة النبوية

هذه من أبرز الصفات العلمية للسيدة عائشة رضى الله عنها على الاطلاق، فهى تعد من كبار حفاظ السنة المطهرة، فالعلماء من المحدثين الذين قسموا رواة الحديث من الصحابة على طبقات من حيث كثرة الرواية وقلتها جعلوا السيدة عائشة فى المرتبة الخامسة فى حفظ الحديث وروايته لم يسبقها من الصحابة سوى أبى هريرة وابن عمر وأنس بن مالك وابن عباس وجابر بن عبدالله وأبو سعيد الخدرى رضى الله عنهم روت عن النبى صلى الله عليه وسلم ألفين ومائتين وعشرة حديثا(49) .اتفق البخارى ومسلم -رحمهم الله -منها على مائة وأربعة وسبعين حديثا ، وانفرد البخارى بأربعة وخمسين ، ومسلم بثمانية وستين حديثا .(50)

وتمتاز السيدة عائشة عن الصحابة رضى الله عنهم أجمعين بأن معظم الأحاديث التى روتها قد تلقتها مباشرة من النبى صلى الله عليه وسلم أما غيرها من رواة الحديث فقد روى بعضهم عن بعض كثيرا من الأحاديث، وقل أن روت السيدة عائشة عن غير النبى صلى الله عليه وسلم- فهى تعد بحق أكثر الصحابة تلقيا من النبى صلى الله عليه وسلم ولذالك انفردت برواية أحاديث كثيرة عن النبى صلى الله عليه وسلم لم يروها عنه غيرها، بينما اشترك رواة الصحابة فى رواية أحاديث كثيرة عنه صلى الله عليه وسلم، ففى مسانيدهم تجد أحاديث كثيرة مشتركة، بينما تجد مسند السيدة عائشة مليئاً بالأحاديث التى لا توجد فى غيره الا اذا رويت عنها، وهذه الميزة تبين لنا فضل السيدة عائشة فى نقل السنة النبوية ونشرها بين الناس، ولولا السيدة عائشة بعد الله تعالى لضاع قسم كبير من سنة النبى صلى الله عليه وسلم وبخاصة سنته الفعلية فى بيته عليه الصلاة والسلام، فان مسند السيدة عائشة رضى الله عنه يضم كثيرا من السنة الفعلية، وتكاد الأحاديث

التی وصفت السیدة عائشة بها سنته الفعلية تغلب على الأحاديث التی روت السيدة عائشة بها أقواله -عليه الصلاة والسلام.

وكانت رضی الله عنها ترى وجوب المحافظة على ألفاظ الحديث كما هی، وقد لاحظنا ذلک من رواية عروة بن الزبير عندما قالت له: "يا ابن أختی بلغنی أن عبد الله بن عمرو مار بنا الى الحج فألقه فاسئله ، فانه قد حمل عن النبی صلى الله عليه و سلم علما كثيرا، قال عروة: فلقيته فسألته عن أشياء يذكرها عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فكان فيما ذكر أن النبی قال: ان الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعا، ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم، ويبقى فی الناس رؤوسا جهالا يفتونهم بغير العلم، فيضلون ويضلون .قال عروة: فلما حدثت عائشة بذلک أعظمت ذلک وأنكرته، قالت: أحدثک أنه سمع النبی -صلى الله عليه و سلم يقول هذا؟ قال عروة: حت اذا كان قابل، قالت له: ان ابن عمرو قد قدم فألقه ثم فأته حتى تسأله عن الحديث الذی ذكره لک فی العلم، قال: فلقيته فسألته فذكره لی نحو ما حدثنی به فی مرته الأولى، قال عروة: فلما أخبرتها بذلک قالت: ما أحسبه الا قد صدق ، أراه لم يزد فيه شيئا ولم ينقص (51) ."ولذلک كان بعض رواة الحديث يأتون اليها ويسمعونها بعض الأحاديث ليتأكدوا من صحتها، فقد كان أبوهريرة وهو أكثر الصحابة حفظا للسنة يأتی الى مكان قريب من حجرة السيدة فيحدث ويقول: "اسمعی ياربة الحجرة اسمعی ياربة الحجرة (52) "ومراده كما قال النووی، تقوية الحديث باقرارها ذالک وسكوتها عليه(53) .

3. أنها فقيهة ومجتهدة الأمة

تعد السيد عائشة رضی الله عنها من أكثر الصحابة فقها وعلما، فقد كانت من كبار علماء الصحابة المجتهدين، وكما ذكرنا سابقا بأن الاكابر من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا يستفتونها فتفتيهم، ويسألونها فتجيبهم وقد ذكر القاسم بن محمد أن السيدة عائشة قد اشتغلت بالفتوى من خلافة أبی بكر الى أن توفيت (54) .ولم تكتفِ رضی الله عنها بما عرفت من النبی صلى الله عليه و سلم وانما اجتهدت فی استنباط الأحكام للوقائع التی لم تجد لها حكما صريحا فی الكتاب أو السنة، قال أبو سلمة بن عبدالرحمن: "مارأيت احدا أعلم بسنن رسول الله ولا أفقه فی رأی أن احتيج اليه، ولا أعلم بأية فيما نزلت، ولا فريضة من عائشة (55) "فكانت

السیدۃ عائشۃ اذا سئلت عن حکم قضیۃ من القضایا بحثت فی الکتاب والسنۃ فان لم تجد اجتھدت فی استنباط الحکم مستندۃ فی ذالک الی الکتاب والسنۃ .فقد ثبت أنھا استنبطت منع التبتل والانقطاع عن الزواج الی العبادۃ، لما دخل علیھا سعد بن ھشام فقال: انی أرید أن اسألک عن التبتل فما ترین فیہ ؟ قالت: فلا تفعل، أما سمعت اللہ یقول (ولقد أرسلنا رسلا من قبلک وجعلنا لھم أزواجا وذریۃ(56) ") (57) .

وتأمل کیف استدلت علی تحریم زواج المتع، قال ابن بی ملیکۃ: کانت عائشۃ اذا سئلت عن المتعۃ قالت: بینی وبینھم کتاب اللہ (والذین ھم لفروجھم حافظون .الا علی زواجھم أو ماملکت أیمانھم فانھم غیرملومین . فمن ابتغی وراء ذلک فأولئک ھم العادون (58)) (59) وغیر ذالک من الأمثلۃ الکثیرۃ الدالۃ علی استنباطاتھا وفقھھا، الموجودۃ فی کتب الأحادیث .

1سنن الترمذی ،کتاب البر والصلۃ، باب ماجاء فی الشکرلمن أحسن الیک

2 الفتح : 29

3.تفسیر الکریم الرحمن فی تفسیر الکلام المنان، للامام عبدالرحمن السعدی ص739

4. سیر أعلام النبلاء 139 / 2)

5.مسندالامام احمد

6.سنن ابی داود، کتاب:التکاح،باب:تزویج الصغار

7.سنن النسائی، کتاب: النکاح ،باب:التزویج ف شوال

8.سیراعلام النبلاء (135 / 19)

9.صحیح البخاری ، کتاب :النکاح،باب:تزویج النبی عائشۃ وصحیح مسلم، کتاب:النکاح، باب:تزویج الاب البکرالصغیرۃ)

10.سنن ابن ماجۃ، کتاب: النکاح ،باب:حسن معاشرۃ النسا

11.سنن ابی داود، کتاب : النکاح ،باب:فی اللعب بالبنات

12.صحیح البخاری ، کتاب :النکاح،باب:حسن المعاشرۃمع الاھل ،وصحیح مسلم، کتاب:....باب:ف اللعب الذی لامعصیۃ فیہ

13.صحیح البخاری ، کتاب:النکاح / باب:نکاح الابکار .وصحیح مسلم ، کتاب:فضائل

الصحابة/باب:فی فضل عائشة.

14.سنن الترمذی، کتاب:ابواب المناقب/باب:فضل عائشة

15.صحیح مسلم ، کتاب :الرضاع /باب :جوازهبتهانوبتهالضرتها)

16.مسند أبی یعلی -حدیث رقم 4624

17.صحیح مسلم ، کتاب: فضائل الصحابة /باب:فی فضل عائشة

18.صحیح البخاری، کتاب:الادب،باب:من دعی صاحبه فنقص من اسمه حرفا .وصحیح مسلم، کتاب: فضائل الصحابة/باب:فی فضل عائشة

19.سنن الترمذی، کتاب:التفسیر،باب:ومن سورة المؤمنین.

20.صحیح مسلم ، کتاب:فضائل الصحابة /باب: فی فضل عائشة

21.صحیح البخاری، کتاب: فضائل الصحابة، باب:فضل عائشة .وصحیح مسلم، کتاب: فضائل الصحابة باب: فی فضل عائشة.

22.صحیح مسلم ، کتاب: فضائل الصحابة /باب:من فضائل ابی بکر

23.صحیح البخاری، کتاب: فضائل الصحابة ،باب:فضل عائشة.

24.صحیح البخاری، کتاب: فضائل الصحابة ،باب:فضل عائشة .وکتاب:بدء الخلق، باب:ذکر الملائکة

25.صحیح البخاری، کتاب:النکاح/باب:نکاح الابکار

26.صحیح البخاری ، کتاب:الناح /باب: حسن المعاشرة مع الاهل .وصحیح مسلم ، کتاب: فضائل الصحابة ،باب: ذکرحدیث ام زرع.

27.صحیح البخاری ، کتاب:النکاح/باب: غیرة النسا ووجدهن.

28.صحیح البخاری ، کتاب: النکاح ،باب،القرعة بین النسا اذا ارادسفرا .وصحیح مسلم ، کتاب: فضائل الصحابة باب: فی فضل عائشة

29.صحیح البخاری ، کتاب المناقب:الباب، مرض النبی ووفاته.

30.سنن الترمذی، کتاب:ابواب المناقب /باب:فضل عائشة

31.سنن الدارمی 2/342والطبقات لابن سعد 8/66والمستدرک للحاکم 10 /4

32.المستدرک للحاکم 4/10

33.المستدرک للحاکم 4/10

34.المستدرک للحاکم 13/ 4

35.صحیح البخاری ، کتاب: العلم ،باب، من سمع شیئافلم یعلمه فراجع فیه حتی یعرفه.

36.سورۃ الانشقاق :الآیۃ 8

37.صحیح البخاری ، کتاب: العلم ،باب، من سمع شیئافلم یعلمه فراجع فیه حتی یعرفه.

38.التکویر:23

39.النجم: 13

40.الأنعام: 103

41.الشوری: 51

42.المائدۃ: 67

43.صحیح مسلم، کتاب:الایمان ،باب:معنی قول اللہ(ولقدراہ نزل اخری)

44.صحیح البخاری ، کتاب: التفسیر،باب،سور القمر

45.صحیح مسلم، کتاب:صفات المناقین واحکامهم ،باب: فی البعث والنشوروصفة الارض...

46.النساء:3

47.النساء:127

48.صحیح البخاری ، کتاب: الشرکة ،باب، شرکة الیتیم واهل المیراث.

49.تدریب الراوی ص 205

50.الاجابة ص 33

51.صحیح مسلم ، کتاب:العلم ،باب:رفع العلم وقبضه وظهورالجهل

52.صحیح مسلم، کتاب:الزهدوالرقاق ،باب:التثبت فی الحدیث وحکم کتابة العلم

53.المنهاج شرح صحیح مسلم للنووی 18/329

54.الطبقات الکبری لابن سعد 2/375

55.الطبقات الکبری لابن سعد 375 /2

56.سورۃ الرعد 38

57.سنن النسائی کتاب: النکاح ،باب:النھی عن التبتل

58.سورۃ المؤمنون - 5ال 7 -

59.بغیۃ الباحث عن زوائدمسندالحارث ،. 1/537ومجمع الزوائد للھیثمی ،1/537

☆☆☆